

شهرية الشرق الأوسط

تصوير

أحمد ياسين

مركز دراسات الشرق الأوسط - الأردن

MESC

مطالب الثورات العربية

والتدخل الأجنبي



تحرير

جواد الحمد

المشاركون

إبراهيم أبو جابر سليم الجبوري

سيف إسماعيل عزالدين عقيل

ناصر الطويل

١٩



شهرية الشرق الأوسط
(١٩)



مطالب الثورات العربية
والتدخل الأجنبي

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجهات يتبناها
مركز دراسات الشرق الأوسط

الطبعة الأولى

عمان - ٢٠١١

تطلب منشوراتنا من

مركز دراسات الشرق الأوسط

هاتف ٤٦١٣٤٥١-٦-٩٦٢+ - فاكس ٤٦١٣٤٥٢

ص.ب ٢٠٥٤٣ - عمّان (١١١١٨) الأردن

E-mail: mesc@mesc.com.jo
http://www.mesc.com.jo

وجميع المكتبات الأردنية والعربية الكبرى

مطالب الثورات العربية والتدخل الأجنبي

تحرير

جواد الحمد

المشاركون

إبراهيم أبو جابر سليم الجبوري

سيف إسماعيل عز الدين عقيل

ناصر الطويل

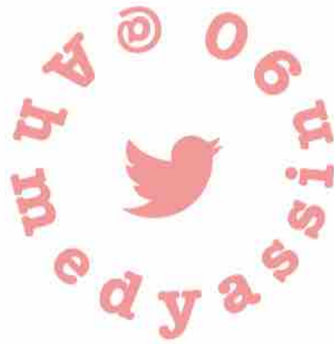


شهرية الشرق الأوسط

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٢٠١١/٩/٣٥٤٨)

المحتويات


@Ahmedyassin90

تقديم

عقب الثورات الشعبية التي اجتاحت وتجتاح عدداً من الدول العربية المطالبة بإسقاط الأنظمة، ومن ثم المطالبة بتغييرات دستورية وتشريعية لتحقيق حياة سياسية وديمقراطية تشارك فيها الشعوب في إدارة ذاتها، ولتحقيق الاستقرار والنماء والحرية والعدالة والمساواة في داخل البلاد، احتلت موجة هذا الحراك الشعبي العارم في المنطقة العربية وما نتج أو يمكن أن ينتج عنها من تحولات سياسية واستراتيجية محور الدراسات التي تشغل دوائر الإعلام وخزانات التفكير على مستوى المنطقة والعالم، إذ أن هنالك حاجة لتبلور فهم عميق حول كيفية نشوئها وآليات تقديم الرؤية والبرنامج في سبيل حفظ الثورة لخطها الأصيل، والحيلولة دون التدخل الأجنبي، ودون استدعاء لمحكمة الجنايات أو مجلس الأمن، إذ أن هذه الدول التي تسعى للتدخل تحت مسميات مختلفة وهدف واحد هي ذاتها الدول التي كانت من أهم مقومات الاستبداد لدى الأنظمة العربية على شعوبها.

وفي سياق فهم طبيعة ونتائج التحولات السياسية الجارية وإدراكها لأهداف التدخل الأجنبي وتبعاته جاء هذا الكتاب متناولاً بالتحليل ثلاثة محاور رئيسة: **المطالب الشعبية في الثورات: البدايات والمآلات، استراتيجية الثورات العربية خارج التدخلات الأجنبية، الموقف الدولي من الثورات وفلسفته: نموذج ليبيا.**

وإنني إذ أقدم لهذا الكتاب ضمن سلسلة «**شهرية الشرق الأوسط**» التي يصدرها المركز، ليسعدني أن أشكر كل الزملاء الذين قدموا جهداً علمياً متميزاً فيها، وكلي أمل بأن يقدم الكتاب من الرصد والتحليل والرؤى ما يخدم القارئ وصانع القرار العربي في تحقيق مصالح الأمة العربية وشعوبها.

المدير العام

جواد الحمد

المقدمة

إن القضية التي نعالجها اليوم «الثورات العربية والحراك العربي الإصلاحي والتغييري، بين المطالب الشعبية والتدخلات الخارجية» غدت إشكالاً تفاقم كثيراً في ليبيا، وله إرهاصات في اليمن، وقد تكون له إرهاصات قادمة في سوريا، ويبدو أنها قريبة، وقد تكون له إرهاصات في بلاد أخرى لاحقاً، ومن هنا، فإن من الأهمية بمكان أن نعرف كيف نتناول هذا التحدي، وكيف تتعامل معه الأمة العربية، والقوى السياسية، والحركات الشبابية؛ حتى تجنّب المنطقة استعماراً جديداً.

ومن جهة أخرى، لا بدّ من تحقيق مطالب الشعب، وحمايته، وتوفير الحريات له، وتحقيق أهدافه بالثورة والتغيير، لإنهاء الاستبداد ورفع الظلم، ومحاربة الفساد، وإقامة أنظمة حكم راشدة في المنطقة، تأخذ شرعيتها من الشعوب العربية وتحقق مصالحها العليا، وتتعامل مع العالم من منطلق الندّية والمساواة، لا من منطلق التبعيّة والاستسلام كما كان سائداً منذ عقود، ولذلك أعتقد أن هذا الموضوع إستراتيجي؛ ذلك أنه يبحث في كيفية تصرف الثورات القائمة والتالية، كي لا تقع فيما وقعت فيه الثورة الليبية، فالتدخل الخارجي في ليبيا يسبّب للعرب قلقاً، وكنا نسمع من إخواننا في ليبيا وجهة نظرهم ومسوّغاتهم بالتفصيل، وهي مسوّغات تفهّمها كثيرون، ولكن الخلاصة أننا نقع في دائرة الهواجس ودائرة التخوّفات، وقد لاحظنا أن ثمّة إشكالية حقيقية بدأت

تتزايد في المشهد السياسي الليبي، وقد تسبب إشكالات للثورة في المرحلة القادمة، خاصةً في حال انهيار النظام أو مقتل القذافي أو خروجه من البلاد، عندئذٍ سوف يبدأ التحدي الكبير أمام الثورة: كيف توازن بين هذا وذاك؟ وقد جرب الإخوة العراقيون الاحتلال الأمريكي والاتفاقية الأمنية، واتفاقية الصداقة كبّلت العراق أمنياً، وكبّلته قومياً- وهو الأخطر- حتى على صعيد الموقف والسياسة الخارجية، ناهيك عن تكبيلهم في الجانب العسكري والمساعدات العسكرية والسلاح، وتدخّل القوات الأمريكية لحماية مصالح أمريكا لحماية النظام القائم، وتسبّب ذلك بإشكالات داخل القوى السياسية العراقية، بدأت بالتفاقم في عام ٢٠٠٤، ومنذ ذلك التاريخ لم يتمكن العراقيون من حلّ إشكالاتها، وقد كانت التخوّفات في محلّها منذ البدايات.

ومهما يكن من أمر، فنحن اليوم أمام متغيّر قد حصل، بأن المطالب الشعبية اتجهت باتجاهات واضحة، والنظام الدولي يقدم أطروحات عامّة تتلاقى معها؛ إذ بدأ النظام الدولي ينظر بشكل جادّ إلى مآلات هذه الثورات، وبدأ يرى أنه إن لم يكن له وجود في بداياتها أو خلالها أو في تشكلاتها التالية، فإنه سيدفع ثمناً باهظاً من مصالحه الخاصة في حال لم يبدل سياساته، ولذلك فقد أجرت الولايات المتحدة وأوروبا حوارات مكثفة مع أفراد ومع قوى سياسية وفكرية وليبرالية، وحكومية، ورأسمالية عربية أحيانا، في مختلف هذه الدول، لا سيّما في الدول ذات الثورات الناجزة منها والقائمة، وفي دول الحراك كذلك، إذ

تدخّلت أمريكا في بعض الدول العربية لحماية هذه الأنظمة، ومنعها من التعرض لما تعرضت له دول أخرى من الثورات، فطلبت منها إجراءات إصلاحية، ومارست لتحقيق ذلك ضغوطاً كبيرة وثقيلة الوزن، وربما ضغوطاً لم يسبق أن مارستها أمريكا على هذه الدول، لكي تبقى؛ وذلك لتحقيق مصالح الولايات المتحدة وليس من أجل شيء آخر.

وفي الموضوع اليمني كان التدخل الغربي لافتاً للانتباه وغريباً من نوعه، ولعلكم لاحظتم كيف كان الغرب متردداً ثم ألقى بالثقل الخليجي للتعامل مع الموضوع، ومن وراء ذلك طبعاً تحقيق مصالح أمريكية في اليمن، خشية أن يستلم السلطة فيها من لا يستطيعون التفاهم معهم كما يريدون، أو من قد يفرضون عليهم وضعاً جديداً، فقد استمعت إلى كلمة بسيطة من أحد المستشارين الخليجيين إذ قال: يجب أن نعرف من المعارضة مَن هو الرئيس القادم لليمن، ولا نستطيع قبل ذلك أن نقف مع الثورة بحال من الأحوال، يجب أن نعرف من هو الرئيس القادم، وعلى أقلّ تقدير لو تم ترشيح ثلاثة رؤساء متوقّعين أو أربعة، وتكون هذه المجموعة الوحيدة هي التي تترشح، وفي هذا حديث مبكّر عن ترك صالح للرئاسة لإعطاء الفرصة للتفكير المفتوح نسبيا، لكن حل الإشكال مع ذلك يكن هنا، وهذا جزء من إشكالية الموقف الخليجي في مجلس التعاون في تعامله مع الثورة في اليمن، لا سيما الموقف السعودي.

وحتى يتم تحقيق المطالب الشعبية في النهاية، ينبغي أن تُحمى من

التدخل الأجنبي، فإن كان التدخل الأجنبي قصراً كما حصل في بعض الأقطار أو أقحم نفسه بالتدخل، فينبغي أن نتنبّه له؛ لكي تمارس الثورات دورها في تحقيق مطالب الأمة ومطالب الشعب وأن تحمي النتائج في الوقت ذاته.

وإذا نظرنا في خطابات كل من أوباما ونتنياهو، فلعل من كان يستمع إليهما- وإن كان لا يفهم شيئاً في الدنيا- لا يملك إلا أن يقول إن أوباما ونتنياهو قد خطّطا معاً ورسما معاً في غرفة واحدة لهذه الثورات في العالم العربي، وهذا طبعاً خلاف المدروس والمكتوب وخلاف ما يقولونه في الغرف المغلقة وما يتعاملون به، فقد أخذوا يتجهون اتجاه التعايش مع الواقع الجديد، حمايةً لمصالحهم ومحاولة للمشاركة في الواقع القادم، لا التصادم مع الثورات تصادماً مباشراً، وثمّة أمثلة كثيرة قد نأتي على بعضها في الحديث عن الثورة المصرية والتونسية، وكيف يقع الموضوع في إشكاليات.

نأمل من هذا الكتاب أن يركز على هذا الموضوع، وتحديداً في الإشكالية الحقيقية والتحدي الكبير والالتباس الحاصل بين المطالب الشعبية المشروعة والتدخلات الأجنبية التي قد تخدم المطالب الشعبية أحياناً وقد تخدم الثورة أحياناً، لكنّ هذه التدخلات يظل لها مطامع وأهدافاً أخرى.

ويأتي هذا الكتاب ليحلل الموضوع ويقترح مقاربات متعددة للتعامل مع موضوع التدخل الأجنبي من حيث الأصل والشروط إن وقعت.

الفصل الأول

المطالب الشعبية في الثورات
البداية والمآلات

أ. ناصر الطويل*

الحديث عن بداية الثورة يقودنا إلى التنوّع، حيث توجد ظروف عامة ومجملة موجودة في مختلف الدول العربية: وجود الاستبداد، وتفشي الفساد، وغياب الكرامة، وغير ذلك من العوامل التي تشكّل في الأساس أسباباً موضوعية لنشوء أي ثورة، لكن البداية الأولى واشتعال فتيل الثورة في كل دولة جاء انعكاساً لخصوصية كل دولة، فالظرف العام أوجد الأسس الموضوعية للثورة، لكن بداية كل ثورة في كل دولة من الدول العربية تعود إلى خصوصية تلك الدولة، فعامل المباغتة في تونس كان واضحاً، وكان فتيلاً للثورة الشعبية لكن حدثاً قدرياً جاء ثم أوجد هذه الثورة، وانتقلت الثورة إلى مصر، ففي مصر كانت الظروف مهيأة، حيث كانت عدة ظروف موضوعية تخيم على الحالة المصرية مما أدى لقيام ثورة، لا سيّما بعد انتخابات مجلس الشعب الأخيرة التي صودرت فيها إرادة الشعب بشكل مستفز، بل وشديد الاستفزاز، وجاءت بعدها الحالة اليمنية، حيث حدث تدرّج.

* باحث ومحلل سياسي ومتخصص بالدراسات المستقبلية- اليمن.

فسارت الأمور على ثلاثة مستويات:

المستوى الأول: الحراك والعلاقة داخل النظام السياسي، حيث كانت القوى السياسية الموجودة في الساحة اليمنية تعول على التشارك مع النظام في إصلاح الأوضاع، إلى أن فشلت؛ لأن النظام سار في خطوات كثيرة في مرحلة الاستبداد والاستفراد والاستحواذ على السلطة والثورة والقرار.

المستوى الثاني: العلاقات بين القوى السياسية لإعادة التوازن إلى الحياة السياسية، فبدأت مرحلة الإصلاح السياسي من خلال إيجاد تكتلات، منها تكتل اللقاء المشترك، ولجنة الحوار الوطني، وكان الخلاف يتسع كلما مر الوقت، ودخلت القوى السياسية في حوار مع النظام السياسي.

المستوى الثالث: رفع النظام السياسي يده عن هذا الحوار، وصرف نظره عنه بشكل مستفز أيضا، وأعلن في بيان أنه سيمضي في عملية استفتاء لتعديل الدستور بشكل منفردة، وسيدخل في انتخابات منفردة تقليداً للنظام المصري.

عموماً أريد أن أقول إن القوى السياسية كانت تبني مقومات التغيير الشعبي ومستلزماته منذ فترة، فالتجمع اليمني للإصلاح- وهو أكبر حزب داخل اليمن- كان قد أعلن في عام ٢٠٠٥ استراتيجية جديدة من خلال المؤتمر العام الخامس للتجمع

والإصلاح، أطلق عليها استراتيجية النضال السلمي لانتزاع الحقوق والحريات، وبدأ منذ ٢٠٠٥ يطرق مسألة التغيير السلمي، ومتطلبات التغيير السلمي، ووسائل التغيير السلمي، ودور الشعب في عملية التغيير، والتأصيل الشرعي للأساليب الجديدة من الاعتصامات والمظاهرات وإلى آخره، كل ذلك هيّأ الساحة ووفر جزءاً من مستلزمات التغيير الشعبي، عندما انخرط في تكتل الكيان المشترك بقية الأحزاب اليسارية والقومية، أسهمت هذه القوى في إنتاج الأجواء اليمنية لعملية التغيير الشعبي، لكن التغيير كان في الأساس يأتي من خلال الإصلاح السياسي لا التغيير الشعبي بالشكل الذي هو عليه، لكن عندما أغلق النظام المنافذ للإصلاح السياسي، ومنع أي خطوة من خطوات الإصلاح السياسي؛ ما اضطر هذه القوى إلى أن تهيّئ الشعب لعملية التغيير الشعبي، فجاءت الثورة التونسية، وجاءت الثورة المصرية، وبدأت الثورة الليبية؛ فولّد هذا الزخم الشديد، ومثّل عامل تحفيز للانتقال من قضية الإصلاح السياسي إلى قضية التغيير الشعبي في اليمن.

لقد كان لكل دولة نقطة صفر من حيث البداية، لكن الأوضاع العامة كانت في تلك الدول كانت توجب الثورة.

د. سليم الجبوري*

ثمة ثلاثة محاور تتعلق بهذا الموضوع:

المحور الأول: مطالب الناس في الثورات بشكل عام، فقد كان ثمّة حاجة ملحّة كامنة في نفوس العديد من أبناء شعوبنا في البحث عن مستقبل أفضل، ولكنها كانت تنتظر المحفّز، هذه مسألة مهمة لفهم ما حصل في بعض الدول، هذا التسونامي عامل جديد خدم الجميع في وجود ثورات معينة، والحدث دائماً إما أن يُصنع أو أن يُستثمر، فكيف يمكن أن نوجد المحفّز أو العامل المهم الذي يجعل الناس تلتفّ حول من ينشد التغيير ويطلب الإصلاح.

وبالطبع كان عامل الإعلام مهم، وقد مزج الإعلام بين قضيتين، كانتا شعاراً يرفع في كل الثورات: شعار للتغيير، وشعار للإصلاح، والناس بطبعهم ووفق مطالبهم البسيطة يريدون حالاً أفضل مما هو عليه، أي هم يريدون الإصلاح، ولكن عندما تأتي بالبعد السياسي يتحوّل الإصلاح إلى تغيير؛ لأن القوى السياسية أوعى من الجمهور، والقوى السياسية تدرك أن أي تغيير بسيط في حياتهم المعيشية اليوم قد لا يستمر

* رئيس لجنة حقوق الإنسان البرلمانية- العراق.

إذا لم يتبعه تغيير سياسي شامل، فالإعلام كان له الدور في هذا الجانب، والقوى السياسية الموجودة استطاعت أيضاً أن تستثمر هذه القضية لتحويل المطالب من مطالب شعبية بسيطة تتعلق بلقمة العيش، إلى مطالب إصلاحية واسعة يمكن أن تغير النظام السياسي في النهاية.

المحور الثاني: من يستثمر الثورات الشعبية؟ أو من استثمرها؟ أو من يمكن أن يستثمرها؟ لأن نتاج بعض الثورات حتى هذه اللحظة- وحتى الثورات التي انتهت- غير واضح، من يكون له قصب السبق في استثمارها، أنا أتصور أن ثمّة ثلاثة أطراف مهمة ولاعبة في هذا الجانب:

١. **قوى سياسية منظّمة،** قادرة على أن تجيّر كل ما يحصل من ثورات، وكل ما يحصل من حالات في تلك الدول لمشروعها، وقد يكون هذا هو المشروع الإصلاحي.

٢. **القوى الدولية الموجودة** وهي الأخطر، وهي تلك القوى الدولية التي بإمكانها سرقة الثورة، والثورات حتى اللحظة لم تنتهِ، ولا يمكن القول إن الثورات اكتملت، متى نستطيع أن نقول إن الثورة انتهت؟ هل تنتهي بمجرد سقوط النظام؟ أو انتهت بالبداية بنظام جديد؟ ليس بالضرورة، فما زالت نتائجها احتمالية، والنتيجة المحتملة

ليست نتيجة أكيدة، أي إن الثورة قائمة، وهناك إشكالية سرقة الثورة، وإشكالية الوصول واستثمار طاقاتها الموجودة في العالم العربي، الطرف الثالث في استثمار الثورة بعد القوى السياسية المنظمة والقوى الدولية.

٣. **القوى الشعبية** غير المتبلورة أصلاً ضمن إطار سياسي معيّن، ولكنّها استطاعت أن تبلور ذاتها، وأنا أذكر على سبيل المثال في العراق اليوم أنه يوجد حراك بسيط من الاحتجاجات الشعبيّة، ونحن ننتظر يوم ١٠ حزيران/ يوليو، يوم الجمعة القادمة، إذ قد تكون جمعة احتجاجات واسعة، والملاحظ أن هناك قوى تحاول استثمارها، فالحزب الشيوعي استطاع أن يستثمر ميل الناس وهواهم وتوجهاتهم، فقد عقدوا ورشة في إسطنبول قبل أسبوع، بغرض البحث عن رأس الثورة، وكيف تنظم هذه الثورة وكيف توسع، وبدأت عملية الاستقطابات بهذه الطريقة، وهي قوى ليست منظمة ولكنها استطاعت أن توجد لذاتها طريقاً من خلال هذه الثورات.

المحور الثالث: نتائج الثورات، دائماً في تجاربنا عندما نعيش في أجواء ديمقراطية نكون أكثر إنتاجاً، وعندما نعيش في أجواء مضطربة أمنياً نجد أنفسنا وقد ضُيِّق علينا، حتى المشروع الطائفي عادة

ينمو في الأجواء الأمنية المضطربة، حيث إن التدخلات الدولية الأجنبية والأمريكية والإيرانية تجد مسوّغاً لها دائماً في ظل الأجواء المنفلتة، لا في الأجواء الواضحة، فعندما تكون النتائج ديمقراطية أكبر فإن هذا يخدم مصلحة الجميع، الشعب وقواه السياسية، ولكن أيضاً ينبغي الحذر من التحديات الأمنية التي قد تجهض الثورة، وتعيد الناس مجدداً إلى الحالة التي بدأوا فيها.

د. إبراهيم أبو جابر*

أرى أن الأوضاع في العالم العربي أوضاع متشابهة وهي التي دفعت نحو هذه الثورات المتدحرجة التي بدأت من تونس ثم مصر فليبيا فاليمن فسوريا، ومن هنا أظن أن هناك كثيراً من القواسم المشتركة بين أوضاع مختلف الدول العربية، وأهمها في نظري الإفلاس الاستراتيجي العربي، وخاصة بعد الذي حصل في العراق والقضاء على نظام عربي قوي في المنطقة، وإعدام صدام حسين، إضافةً إلى الموقف العربي المخزي من احتلال العراق، فهذا الأمر في نظري أثر كثيراً في نفوس الشعوب العربية في كامل الوطن العربي.

وجرّاء هذا الإفلاس الاستراتيجي أظن أن الشعوب العربية بدأت تفيق وتدرك ماذا تريد، فبدأت المطالب تتدحرج ببطء، بدأت من الصفر

* أستاذ علوم سياسية ومدير مركز الدراسات المعاصرة- أم الفحم- فلسطين.

تقريباً، ثم بعد ذلك من خلال الاعتصامات والتظاهرات والشعارات التي بدأت ترتفع إلى أن وصلت إلى المطالبة بإسقاط الأنظمة، ومن جملة هذه المطالب الشعبية المطالبة بإحداث إصلاح سياسي وتغيير للأنظمة العربية الفاسدة، إضافة إلى معارضة التوريث في مصر، حيث رأينا كيف كان مبارك يجهّز ابنه لخلافته، وفي اليمن كذلك، وفي دول أخرى.

إذاً، نستطيع أن نجمل القضايا المطروحة ضمن مطالب الثورات العربية بما يلي:

القضية الأولى: المطالبة بإجراء إصلاح اقتصادي وتنموي في العالم العربي، حيث لا يوجد تنمية، والأموال تنهبها الأنظمة وتكدسها في البنوك الغربية، ثم المطالبة بإطلاق الحريات، فليس من المعقول أن تكون دولة مثل مصر، وفيها حركة الإخوان المسلمين حركة قوية جداً لم تتمكن من الحصول على أي عضو في البرلمان، وفي دول عربية شتى أيضاً هناك حركات وأحزاب مكبوتة ومضطهدة، والشعوب العربية مكبوتة، وكان طلاب جامعة القاهرة يخرجون مظاهرات فيقمعهم رجال الأمن، بالتالي كان هناك كبت للحريات في الوطن العربي، وأظن أن الشرارة التي انطلقت من تونس ثم انتصار الثورة فيها وفي مصر أعطت مجالاً جديداً، وكسرت حاجز الخوف لدى الناس؛ فطالبوا بإطلاق الحريات.

القضية الثانية: قضية الديمقراطية، وهناك من كتب في هذا المجال ونظر في هذه القضية، فالولايات المتحدة الأمريكية كانت تسعى لشرق أوسط كبير أو شرق أوسط جديد بعدها أو قبلها، بالتالي هناك من يرى أن المطالبة بالديمقراطية وإطلاق الحريات وغيره مطلب غربي ومطلب أمريكي، لكن هذا الشعار كان مطلباً ملحّاً للجماهير في ميدان التحرير، وفي تونس، وفي سوريا، وفي اليمن، وفي غيرها.

القضية الثالثة: هي التبعية التي ذكرتها على الهامش، وموضوع الإفلاس الاستراتيجي العربي، فكان هذا دافعاً قوياً، حيث إنه ليس من المعقول في الموقف المصري (أكبر دولة عربية) أن الجنود المصريين يصلّون صلاة الظهر على الجانب الآخر من الحدود في الأراضي المصرية، ورفح تُدَكّ بطائرات F١٦ من إسرائيل، وغزة احترقت. ولم تدع إسرائيل سلاحاً إلا استخدمته ضد أهلنا في غزة، ومصر تغلق معبر رفح، فحدث إفلاس في الموقف العربي العام من إسرائيل، وكذلك استمرار المجازر والمذابح والممارسات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين في فلسطين في الضفة الغربية، أعتقد أن هذا الواقع كان دافعاً قويّاً نحو هذه الثورات أيضاً، ولهذا السبب نرى أن موقف وزير خارجية مصر في المرحلة الانتقالية ما بعد الثورة كان واضحاً عندما حاولت

إسرائيل اجتياح غزة قبل أسابيع بعد الثورة، ووقف العربي وقال: «نقطة أول السطر، نحذر إسرائيل من اجتياح قطاع غزة»، ولاحظنا أن إسرائيل توقفت وراجعت حساباتها، وعندما قررت مصر فتح معبر رفح احتجت إسرائيل، فخرج وزير خارجية مصر وقال إن موضوع معبر رفح موضوع مصري خاص داخلي لا يجوز التدخل فيه. ومن هنا يمكن القول إن القضية بدأت تقطف ثمارها.

د. أبو عبيدة الآغا

إن بداية هذه الثورات عفوية غير منظمة، لكن الأداء نُظّم فيها لاحقاً وبشكل سريع، ففي مصر عندما دخلت الأحزاب المنظمة في الثورة نظم الإطار في الدعوة لها، لكن بدايتها أصلاً بداية غير منظمة، وحالة تونس مثلاً لم يكن أحد يتصور أن تبدأ شرارة الثورات العربية من أكثر الدول العربية قمعاً، حيث النظام البوليسي والقمع للمتظاهرين، وفي ظني هذه نقطة أساسية في فهم الثورات.

وإذا تكلمنا عن البدايات قبل المآلات، فما الذي حرك الشارع العربي فجأة، أهو فعلاً فساد الحاكم العربي، أم فساد الأنظمة، أم ضياع الثروات، أم غياب الديمقراطية؟ أنا أرى أن ثمة قضايا أكبر من وعي الشارع العربي السياسي حالياً، لكن يبدو أن هناك احتقاناً موجوداً، هذا الاحتقان تراكم على مدى العقود، وزاد بعد أحداث ١١ أيلول سبتمبر

٢٠٠١، وتجمع في أمرين: في احتلال العراق وما صاحبه، وفي ضرب أفغانستان، ثم الحرب على غزة في ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩، فظهرت عند الناس وعند الجماهير شجاعة غير معهودة، كانت بداياتها أو جذورها الحقيقية، الانتفاضة الفلسطينية الأولى والثانية وحرب غزة، هذه المشاهد والتراكمات هي في عمق المشاعر عند المواطن العربي، سواء في اليمن أو في مصر أو في تونس، وأنا استمعت لأخت من قادة المظاهرات في مصر وهي تقول: «إن الذي أثارنا في الثورة المصرية هو الثورة التونسية»، وتكلّم شخص عن ثورة تونس فقال: «لقد أثّر فينا مقتل البوعزيزي الذي حرق نفسه»، فيبدو أن الشعوب العربية كانت تنتظر هذه اللحظة التاريخية، ولم يكونوا يقولون نحن نريد حدثاً، ونحن جاهزون، حتى الانتفاضة ١٩٨٧ عندما قامت لم يكن هنالك أحد قد خطط لها سلفاً.

عامل آخر، وهو يأس الحركات الإسلامية وحلفائها السياسيين فيما يبدو من قضية الإصلاح المتدرج، أو المشاركة المتدرجة أو المجزوءة، فوجدت أن هذا الحل الذي لم يكن في وجدانها هو حل أفضل بكثير من قضية الاستجداء والمشاركة في البرلمانات والمشاركة الجزئية، وهو حل جذري كامل، وأكدت اللعبة أن لدينا تراكم خبرات سياسية لكنها لم توظف بعد، والتي بدت شابة ليس عندها مسؤولية عائلية ولا إدارية، والمستقبل غير واضح أمامها، وتمكنت من التعامل والاستفادة من ثورة الاتصالات وتتأثر بها كثيراً.

أما قضية وجود الأذرع الغربية، وأن الغرب كان يسعى لإصلاح الشرق الأوسط فهذا أمر لا دليل عمليّاً عليه، ولو جيء للغرب الآن ولأمريكا على وجه الخصوص وسئلت ماذا كان موقفكم في ثورة تونس؟ فإنهم لم يكونوا يعلمون شيئاً، ولم يكن في وجدانهم، ولم يكن في صالحهم ما يحصل في ليبيا، ولا في مصر، ولا في اليمن، ولا غيرها، والنتائج ستكون على غير مرادهم، ولذلك فإن الثورة عمل غير شعبي غير منظم ابتداءً وتم تنظيمه فيما بعد، وشاركت فيه الأحزاب السياسية التي أعطت زخماً وقوة خاصة لهذه الثورات، وقد سبقتنا شعوب أخرى بثوراتها في أوروبا الشرقية، ثم في تحطيم جدار برلين، وقد استثمره الغرب في تغيير البنية الثقافية والسياسية في أوروبا الشرقية كلها، ولذلك فإن البدايات الصحيحة والبدايات الحقيقية لهذه الثورات بدايات وطنية محلية، أما المآلات الحقيقة فقد تكون فيها نماذج، علماً أن مآلاتها لن تكون قريبة، ولا نتصور أن تكون في نهاية العام هذا أو العام القادم، ستكون المآلات صعبة، ويكون المخاض فيها صعباً، وقد يقود إلى صراع حتى مع الغرب في بعض الساحات.

د. سيف إسماعيل*

إن سلسلة الموضوعات التي اهتم بها المركز ليست بعيدة عما كنا نتحدث فيه الآن في موضوع الثورات العربية، بل الموضوعات التي كنا نتحدث فيها لم تكن الثورات إلا بعض من ثمراتها، مثل هذه الدراسة حول ما أسماه الدكتور إبراهيم الإفلاس الاستراتيجي العربي، فالدراسات التي كان يقوم بها مركز دراسات الشرق الأوسط تؤشر من كل باب ومن كل طريق إلى هذا الإفلاس الاستراتيجي، سواء تعلق الأمر بالرؤى الاستراتيجية، أو بالمشروعات الحضارية، أو حتى بقوى الإسلام السياسي التي اشتغل عليها المركز قبل اندلاع الثورات بأيام، وكانت هي الفاتحة من بعد ذلك.

أريد الحديث عن فكرة المطالب نفسها كيف تقوم، إنها فكرة محورية في التحليل السياسي، وأظن أنها فكرة مهمة، وهذا العنوان جوهري، ومن المهم جداً أن ندرس هذه المطالب لماذا أتت في هذه اللحظة؟ هذا السؤال الأول، ثم بعد ذلك ما هي خارطة المطالب التي تتعلق بالثورات العربية؟ لا سيّما أن الأداء كان فيه نوع من التقاطع، حيث أسس العلماء في التراث العربي الإسلامي علمين حتى يوازنوا بين الأمرين، وقاموا بتأسيس علم الأشباه والنظائر، وأسسوا علم

* أستاذ العلوم السياسية في جامعة القاهرة- مصر.

الفروق، ومهم جداً أن نستحضر العلمين معاً، فليس هناك ثورة مثل الأخرى، ولكن ثمّة أمر مشترك بين هذه الثورات، وبين حركة المطالب التي تتعلق بهذا الأمر، لتشابه الأوضاع الواقعية، والأمر الثالث الذي يتعلق بالمطالب هو من يحمي المطالب، وهنا توجد إجابة: لماذا الشباب هم من حمى هذه المطالب؟ الغرب يقول إنه ليس للشباب مسؤوليات اجتماعية، ولكن عندما بدأت الثورة وانطلقت الشرارة لم يكن رب الأسرة خائفاً على أولاده، بل أخذ الأولاد ونزل إلى الميدان، وكانت ابنته الصغيرة على كتفه، وهو يدرك أن الأمن المركزي سيضربه ويضربها، وهكذا أيضاً حدث في تونس.

إنني أرى أن ما حمل الشباب على ذلك أنهم كانوا أكثر تأثراً بظلمة النظام وظلمه، ولماذا أقول ذلك؟ لأن الشاب من دون الأعمار الأخرى هو الأكثر حساسية للمستقبل، حيث تشغله فكرة المستقبل، وعنده أمل، وقد ذكر الماوردي أن الدنيا لا تصلح إلا بستة أمور، وكان يتكلم في آخرها عن الأمل الفسيح، ولعل الشباب أراد صناعة هذا الأمل بشكل من الأشكال، بعد أن وصلت النظم الحاكمة إلى أعلى درجات الاستبداد، حينما قررت أن تستخفّ بكل شيء، بالمطالب وبالسياسات وبالكرامة وبالإنسان فكأنهم يقولون: نحن نحدد من يحكمكم، وأنتم يجب أن تختاروا، لماذا؟ لدي مؤشران في هذه المسألة، مؤشر مهم هو مؤشر التوريث في النظم الجمهورية، وهو أعلى مراحل الاستبداد، وهو

يمثل استخفافاً كبيراً بالناس، وأظن أن الاستخفاف ما زالت هي المعادلة الفرعونية في أقصى درجاتها، حينما تقوم بتفعيل فكرة الاستخفاف، «فاستخفّ قومه فأطاعوه»، وأراد الشباب أن يغيّروا هذه المعادلة.

وجاء بعد ذلك الاستخفاف حالة من حالات ما يسمى بالاستخفاف الانتخابي أيضاً، فقد شاهدنا أن حركة الإخوان المسلمين مثلاً- وهي تعد أقوى حركة سياسية معروفة- حصلت على أخذت ٨٨ مقعدا، أي بنسبة ٢٠٪ من مقاعد مجلس الشعب، وإذا هم في الانتخابات الأخيرة لا يحصلون على أي مقعد! وعندما قرروا إنشاء برلمان مواز مع بعض القوى السياسية الأخرى جاءت فكرة الاستخفاف بهم من قبل النظام ورأسه.

الشاهد الثالث في هذا الموضوع يتعلق بالصراع العربي- الإسرائيلي، وأنا أظن أن معظم هذه الأنظمة اشتركت بقدر أو بآخر بالانصراف عن هذه القضية المحورية وتهميشها، صحيح أن الناس انخدعوا بأمور معينة، لكن النظم السياسية العربية التي لا تحترم شعوبها لا تريد تحرير القدس.

ولكن القدس ستتحرر حينما يأتي أوان ذلك، ومؤشر الزحف الشبابي سيقضي على إسرائيل كنظام مستبد في المنطقة، ولكن ذلك له مكانه وله أوانه وزمانه، ومن ثم فإنه من الخطير تصريح مسؤول إسرائيلي بأن مبارك كان يمثل كنزاً استراتيجياً لإسرائيل.

وهنا أنتقل إلى سؤال: هل تصلح فكرة المطالب لإحداث استمرارية الثورة؟ أقول: لا، فتحول الشباب- وأنا أتكلم على مصر بالذات وما يحصل في مصر في هذا الوقت- تحولهم إلى حركة مطلبية خطير جداً؛ إذ إن الحراك عندما يتحول إلى مطالب فقط فإنه سيخمد وينتهي، فإذا أنت تخلصت من السابق وتريد التخلص من الموجود ومن الآتي لأنه لا يستجيب فهذا خطير، وقد تكون الحركة المطلبية في لحظة من اللحظات صالحة في ١٨ يوماً، أو صالحة حتى يسقط رأس النظام، لكن الحركة المطلبية لا بد أن تتحول إلى حركة بنائية تتحدد المسارات التي تتعلق بها، والتي يمكن أن تتحرك وتبني من خلالها، من أجل ذلك عندما كانت ١٨ يوماً لم يكن ثمة اختلاف على المطالب، ولكن بعدها حدث اختلاف، فاختلفت الناس على المطالب، ولذلك فإن المطالب يمكن أن تفرق في النهاية كما وحدت في البداية، لأن طبيعة المرحلة تتطلب شكلاً آخر من المطالب، وتكوين ما يسمى بجماعة ضغط.

المشهد الآخر كان عندما سقط مبارك، واجتمع مجلس الوزراء بعد مبارك وأرادوا وضع صورة على الجدار بدل صورة مبارك، فوضعوا لوحة كتب عليها لفظ الجلالة، وهم في الاجتماع قمت بعمل صورة وكتبت لها عنوان: تبارك لا مبارك، وأنا أخذتها على أساس أن لا رئيس بعده تعلق صوره، وهو كذلك، حيث سيكون هذا أحد مطالب الثورة، وإذا كان بعض العلماء يقولون التصوير حرام فإن هذا هو التصوير المحرم، صورة الرئيس في كل مكان هو التصوير المحرم.

الأمر الأخير الذي أريد التكلم فيه المآلات المطلبية، ففي البداية كانت هناك مطالب موجّهة للنظام، والنظام يواجه هذه الطلبات بالاستخفاف، فتحوّل الأمر إلى طلب بإسقاط النظام، لكن النقطة الأخطر وهي الثالثة ما هو النظام الذي يمكن أن يحقق المطالب؟ هذا أيضاً مهم، ويجب على الناس أن يفكروا فيه، ومن هنا يجب أن يدشن علم إدارة المراحل الانتقالية في الثورات، حتى لا تأتي الثورة بعد ذلك فتفاجأ بأشياء، ثم لا يعرف الناس كيفية التصرف، ولا يعرفون كيفية إدارة المرحلة الانتقالية، وليس لديهم قدرة على توليد الآليات الإبداعية والمبتكرة لإدارة مثل هذه المراحل الانتقالية المهمة.

أ. جواد الحمد*

أعتقد أن العلاقات السياسية العربية الرسمية المتعلقة بالانتماء للمعسكر الغربي كلياً، خاصة بعد سقوط الاتحاد السوفيتي والقوى الاشتراكية والعلاقات الخارجية التي أصبحت تتبلور داخل المنظومة العربية القائمة على أساس عملية السلام، ومعسكر السلام مع إسرائيل؛ كانت سبباً في انقسام الناس على أساسها، بل إن الناس تحملوا عبء الإقصاء والتهميش والاتهام بالإرهاب، عندما تحولوا إلى ما سمي بـ «دول الممانعة».

*مدير مركز دراسات الشرق الأوسط- الأردن.

ومن هنا أعتقد أن هذا الإطار العام الناظم للفكرة السائدة في المنطقة شكّل أرضية مهمة جداً في التفكير الداخلي عند الشعوب عموماً، وفئة الشباب الجديدة بشكل خاص؛ لأنها بدأت تتثقف على ثقافات في الإنترنت وفي المنتديات الحوارية وفي حواراتها مع الغربيين والإسرائيليين وهي بالملايين، تقرأ وتكتب الجمل والعبارات في ذلك، فأدركت كم كان يستخفّ بهم هذا العالم، وكم كان يحتقرهم، ويتهجم على دينهم وأخلاقهم وعلى تاريخهم؛ مما شكّل رد فعل داخليّاً برز في الثورات.

ولم يتبلور ذلك بذاته بحكم الثقافة عند كثير من أبناء هذا الجيل، فقد حصل ضعف ما في الثقافة، لكنه شكل مكنوناً ومخزوناً ضخما لم يكن أحد يراه، وكان كل ما نراه هو ألعاب وفيس بوك وتواصل وإنترنت، ولم نكن ندرك هذا التخزين المتواصل يومياً للجيل عند الدخول لمنتدى يهاجم الدين، ومنتدى يهاجم الفلسطينيين، ومنتدى يهاجم العرب، ومنتدى يتهمنا بالإرهاب الإسلامي وما شابه، وهذا هو السرّ أساساً في أن فكرة «تنظيم القاعدة» في بدايات الانطلاق ضد أمريكا لاقت رواجاً وتعاطفاً كبيراً عند بعض شباب الأمة، إلا أن الموضوع العراقي هو الذي ضرب فلسفة «القاعدة»، ووجه ضربة قاصمة لها، باستخدام الأسلوب الفج الذي كان يتعامل فيه داخل العراق.

وأعتقد أن العلاقات الدولية لبعض الدول العربية والمنظومة

العربية وانتمائها للمجتمع الغربي كلياً، وعقد اتفاقيات السلام مع إسرائيل؛ شكّل موقفاً حزيناً لدى الجيل الجديد، وقد شهدنا الهَبّات والثورات في العالم العربي منذ عام ١٩٨٧ حول الموضوع الفلسطيني الذي كان الأساس، ثم انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠ التي لاقت تجاوبًا من الشعوب العربية والإسلامية وشعوب العالم، ثم معركة تموز/ يوليو من عام ٢٠٠٦ في لبنان، والأضخم منها أيضاً رصدناها في تحرك أكثر من ٧٠ مليون عربي ومسلم أثناء حرب غزة ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩، وقد تحركت معها دول أمريكا اللاتينية ودول أوروبا، هذا الحجم الضخم من التحريك والحشد والبناء البيئي، بيئة التفكير وبيئة حياة الناس الموجودين فيها جعل الشباب ينهض ولكن دون تصورات.

والسؤال هنا: ما السبب؟ أعتقد أن التنفيس الفلسطيني المستمر لهذه الغضبات العربية على يد منظمة التحرير الفلسطينية منذ عام ١٩٦٤ حتى اليوم هو السبب، فهذا النظام الحاكم للقضية الفلسطينية هو الذي أوجد مسوّغات الإجهاض لينتفض العالم العربي يومها بشكل مستمر ومتواصل، كان دائماً موضوع السلام والموضوع الفلسطيني ودوره في تخفيف الحدة وقبول الاتفاقات المتتالية والاجتماعات المتعاقبة، فيُنفّس ويخدم الأنظمة العربية الحاكمة من هبة شعوبها، استمر هذا مع الأسف، لكن منذ العام ١٩٨٧ فصاعداً تصاعدت الأمور، وجاءت المقاومة مرتبطة بالأمة العربية وبالتيار الإسلامي (حماس والجهاد

الإسلامي)، ومن هنا أعتقد أن هذا التيار كان الأكثر تـأثيراً في الإعـلام وفي الفكر وفي النظام السياسي العربي القائم، حيث كان هـذا المخـزون الكامن أحد العوامل المهمة جدّاً في اندلاع الثورة الجديدة.

وأزيد على هذا عاملاً آخر هو العامـل المحلّـي، فـالقوى السياسـية والمفكرون داخل الدول العربية ترى أن الأنظمة والنخب الحاكمـة هـي التي أصّلت الاستبداد والظلم والفساد داخل البلاد، ومواجهة ذلك كان هو الشعار الأبرز في الثورات.

د. بيان العمري

كنـت أود أن أسـجل بعـض الملحوظـات لعلـها تكـون ردّاً علـى موضوع الثورات ليس لها بداية، أنا أظن الثورات لها بداية وهذه البداية كما تفضـل الـدكتور أبـو عبيـدة في العقـل البـاطن عنـد الأمـة، هنـاك إرهاصات فكرية موجودة، وأتوقـع أن هـذه الإرهاصـات هـي القـوى السياسية، وعلى رأسها الحركة الإسلامية والتيار القومي العربـي، وقـد أسهمت فيها منذ أكثر من عقدين، وعندما بدأت الثورة في مصر وكنت أشاهد الشباب كنت أتذكر الشباب الذين كنت أدرسهم قبـل ١٣ سـنة وأعمارهم الآن ما بين ٢٥ إلى ٣٠ سنة، عندما كنت أقول وقتهـا: هـذا جيل سيقدم للأمة شيئاً لأنه لن يرضى بالواقع.

ولـذلك هنـاك إرهاصـات، لا يمكـن أن نقـول إن الأمـور تـأتي اعتباطا، وليس من المنطقي أن تكون البداية دون مقـدمات، وأعتقـد أن

اتساع الفجوة الحاصلة بين الشعوب وأنظمتها يؤدي إلى احتمالية بدء الثورة، فكلما ازدادت الفجوة كان توقع الثورة أكثر، وعلى سبيل المثال فإن توقع الثورة في دولة مثل الأردن أو في بعض دول الخليج قد تكون أقل من ثورة مثل النظام التونسي بشموليته أو بزيادة الفجوة بينه وبين شعبه، سواء أكانت الفجوة اقتصادية أم سياسية أم حتى إنسانية بين النظام والشعب.

وفي الشعارات قد نقول إن مطالب مصر انتقلت بعد الثورة إلى شعارات أو إلى مطالب للأمة في موضوع قضية الصراع العربي- الإسرائيلي، ولكننا في تونس لا نشاهد إلى الآن أن مطالب الثورة تعدّت حدود تونس، بل إنها على العكس لم تقدم شيئاً لجارها الشعب الليبي.

وفي موضوع الشباب بأنهم كانوا الأكثر والأقدر في الثورات، أقول إن الشباب أدوات للأفكار وهم جاهزون للتفاعل معها، وقد لا يكونون فاعلين حقيقيّين، ولكن التخوف من أن يثور الشباب دوماً على الواقع بشكل غير مدروس وبتهور يقود الدولة نحو فوضى لا تحمد عقباها، لأن عدم الرضى الدائم بالواقع يؤول بنا إلى التمرد اللامحدود، ومن هنا لا بد من تمكينهم في العمل التنموي في الجوانب التنموية والإدارية والميدانية.

د. أبو عبيدة الآغا

لا بد من طرح السؤال الآتي: كيف ستكون المرحلة القادمة، وما هي نوعية الأنظمة أو النظام الذي سيرث هذه الثورة؟ وما هو الموقف الإقليمي والدولي من وصول بعض الإسلاميين إلى السلطة؟ وهذه القضية مرتبطة بالصراع بين القوى نفسها، هل ستأكل الثورة أبناءها كما يقولون؟

الفصل الثاني

استراتيجية الثورات العربية
خارج التدخلات الأجنبية

أ. جواد الحمد

نتنقل الآن إلى الفصل الثاني؛ وهو استراتيجية الثورات العربية بعيداً عن التدخلات الأجنبية، كيف تعمل هذه الثورات دون الحاجة للتدخل الأجنبي، ودون الحاجة لاستدعاء محكمة جنايات دولية، ودون استدعاء لمحكمة لاهاي الدولية، ودون استدعاء لموقف أمريكي أو موقف دولي داعم ومؤيد؟ كيف تعمل هذه الثورات استراتيجياً؟ كيف ستقدم نفسها وبرنامجها ورؤيتها، وكيف تحافظ على زخم الثورة وتضبط مسار الثورة والبوصلة بدون حراك واحتواء من الآخرين؟ كيف بإمكانها تعميق المفاهيم التي تتبناها الثورة بعيداً عن الغوغائية نسبيّاً، وبعيداً عن تدخل بعض القوى الضحلة في المجتمع؛ لأن هذه شعوب كثيرة كما ذكرتم حضراتكم، فما هي الاستراتيجية لهذه الثورات كي تبقى فعلاً بعيدة عن التدخل الأجنبي؟ ماذا فعل بعضها مثل مصر التي بقيت بعيدة عن التدخل الأجنبي إلى حدّ كبير؟ كيف تفعل ذلك وكيف تفعل الثورات أو الحراك التغييريّ في الدول العربية الأخرى؟ كيف ستحافظ على مسافة بينها وبين التدخل الأجنبي.

د. سيف إسماعيل

أنا أود إضافة سؤال فقط، هو: كم نستطيع أن نسيطر على القرارات حينما نتخلص من رأس النظام؟ حيث إنه قد يترك فرصة لتدخلات أجنبية متزايدة بعد ذلك، نحن نرى في مصر في هذا الوقت أن الأموال تأتي من أجل رئاسة الجمهورية والانتخابات.

د. سليم الجبوري

لا يمكن الحديث حتى عن الثورات بمعزل عن رغبة الدول المحيطة والأجنبية بالتدخل، فهي مثل القوى السياسية والقوى الشعبية تفكر في مصلحتها، فمن الطبيعي أن يكون للدول الأخرى والدول الأجنبية مشاريع راغبة في التدخل، فالتدخل هو أمر حتمي، خصوصاً في بدايات خط المشروع للبناء أو بداية مرحلة جديدة، وهذا أيضاً سيطرح التساؤل: هل التدخل الأجنبي هو بمشيئة أهل الثورة أم هل ينبغي عليهم أن يتعاملوا معه بواقعية؟ هذه مسألة مهمة، أحياناً إذا سئلوا: أترغبون أم لا ترغبون؟ يأتي الجواب في الغالب الأعم لا نرغب، وإنما نحن الذين نبني مستقبل ثورتنا ومستقبل بلدنا، ولكن واقع الحال يشير إلى أن غالب التدخلات تحصل رغماً عن إرادة أصحاب المشروع الأصليين، والتجربة في العراق خير شاهد، فالولادة المشوهة تنتج أعراضاً تستمر في التشوه، وأن تكون الثورة بأيدي أبنائها وهم الذين يصنعون التغيير حتى يصلوا إلى نهايات واضحة هذا شيء، ولكن أن تكون بأيدي غيرهم كما

تم في العراق شيء آخر، فالاضطرابات والتقلّبات ما زالت مستمرة، وأنا أتوقع أن تنتهي الثورات العربية ويستقر الحال ويبقى القلق موجوداً في العراق، بحكم الولادة المشوّهة التي حصلت، وبحكم التدخلات الموجودة في العراق، وأتوقع حصول ذلك في ليبيا، وقد يحصل في مصر وغيرها، حيث هناك مشاريع عديدة ستتصارع، فضلاً عن الصراع المحلي الداخلي، فيبقى أمامنا خياران: إما أن نغلق الباب ونرفع شعار: «لا أتعامل مع هذه التدخلات بطريق أو بآخر»، وعند ذلك توجد نتائج سلبية تترتب على هذا، وإما أن نتعامل بواقعية، وأكثر من ذلك أحياناً أن تلتمس السبل التي تستطيع من خلالها الحصول على الدعم الدولي الذي قد يُنظر إليه من جانب آخر بوصفه تدخلاً أجنبياً.

السؤال الآخر: ما هي أولويات الخطر في التدخل الأجنبي؟، هناك مشروع إيراني، ويوجد مشروع إسرائيلي، ومشروع أمريكي، ما ترتيب الأولويات بالنسبة لنا، وهذا لا ينطبق كقاعدة عامة على الجميع، الآن ما ينطبق في مصر قد لا ينطبق في ليبيا، وما هو موجود في العراق قد لا يصلح في سوريا، توجد أولويات للمشاريع الأجنبية، وبطبيعة الحال نحن ننظر إلى أن مشروع إيران لا يقل خطره إطلاقاً عن المشروع الأمريكي، وهو ثانٍ لم يأت بآلة عسكرية، ولكن أثره إلى الآن واضح ونتائجه نخشاها، هذا لا يعني ولا يسوّغ بطبيعة الحال إمكانية السماح للآخر بالتدخل، ولكن لا بد أن تكون رؤيتنا واضحة ونضع لكل نوع من أنواع التدخل الطريقة التي نستطيع أن نتعامل معه من خلالها.

أ. جواد الحمد

هل يمكـن أن نضـيف التـدخل العربـي في الـدول العربيـة؟ دعنـا ندخلها في هذه الثورات سواء لمصالح الثورة أو ضد الثورة، هل نقبله؟ وهل هناك رؤية؟

د. سليم الجبوري

القصد من هذا الموضع إذا كانت هناك مفسدة كبيرة بالقتل وغيره، أنبقى مصرّين على رفض كل أنواع التدخل، أم إننا مضطرّون أحياناً إلى استجلاب هذا التدخل؟ وذلـك لتحقيـق مصـلحة نعتقـد أنهـا مهمـة، وتحكمها ضوابط شرعية أو مصلحيّة، ولكن ما نراه بهذا الاتجاه يحتـاج إلى حلّ واضح، خصوصاً ونحن أمام مشكلة كبيرة.

د. إبراهيم أبو جابر

نحن نتكلم عن ظاهرتين مترابطـتين في الثـورة: ظـاهرة الاسـتبداد السياسي، وظاهرة التدخّل أو التغريب، الثورة الحقيقية هـي تعـبير عـن رفض الاستبداد الداخلي، ورجوع الشـعوب العربيـة إلى ذاتهـا، وهـذا سيقود حتماً إلى رفض التدخل الخارجي مستقبلاً، لكن آلياتـه يجـب أن تمرّ عبر مراحل متعـددة، وأرى أنـه لـيس مـن المصـلحة إعـلان العـداء للغرب مباشـرة، بـل نحـن مـأمورون في الإسـلام بـأن نقـيم العلاقـات الحسنة، نقرأ في القران الكريم: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقـاتلوكم في الدين ولم يُخرِجـوكم مـن ديـاركم أن تَبَـرُّوهم وتُقْسِـطوا إلـيهم إن الله

يُحبُّ المُقسِطِين»، والتعامل مع بعض القوى الدولية التي لم تقاتلنا مثلاً، لماذا نضع كل القوى الغربية في قالب واحد؟ القضية التي أريـد تأكيـدها هي أنه يجب على الثورات أن تشدّد أن هذا الثورات ذاتية، انطلقت من الشعوب، وعلى الشعوب أن تقرر مصيرها، ويجب على القوى الأخرى أن تحترمها، ويجب أن نشـجع الثـورات علـى التسـريع في مرحلـة بنـاء التحـالف السـريع بينهـا في حكوماتهـا القادمـة، بـدل أن نتخـوف مـن التدخل الخارجي أو التدخل الغربي، فتونس وليبيا ومصر مثلاً يجمعهـا الجغرافيا على أقل تقـدير، وكلـها دول متجـاورة وتشـترك في العوامـل الثقافية والدينية، وأقول: هذا نموذج في رفـض التـدخل الغربـي، ونحـن نتطلع للتعامل مع الاتحاد الأوروبـي، وأظـن كـذلك أنـه مـن مصـلحة الثورات العربية مستقبلاً في قابل الأيام أن تقيم حلفاً مـع تركيـا ضـمن قواسم مشتركة، لعله على أقل تقدير يُحدث توازناً مع القـوة الإيرانيـة المتنامية في المنطقة.

وتجدر الإشارة هنا إلى الحديث عن النقطة الـتي قـد تـراود أحـدنا بوجود قوى عربية أو إقليمية تتدخل لصالح الثورة عنـد اللـزوم وعنـد تفاقم المجازر والإجرام والعجز عن الحل السياسي، فلو تـدخلت مصـر مثلاً في ليبيا فربما اعتبره الكثيرون طبيعياً.

أما فيما يتعلق بالاستراتيجيات التي يمكن لهذه الثورات من خلالها أن تتجنب التدخلات الأجنبية، وخصوصا الغربيـة غـير العربيـة وغـير

الإسلامية بالتأكيد، فالنقطة الأولى هي التشديد دائماً على استقلالية القرار وبالذات في السياسة الخارجية، والثانية أنه لا بد من تقديم شيء للشعوب وعرض لبرامج واقعية لتنمية الشعوب في القضية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتنموية في كل الاتجاهات، وكذلك مواجهة تحدي الالتفاف الغربي المالي على حكومات ما بعد الثورة؛ فكذلك لا بد من بلورة سياساتها إزاء الصراع العربي- الإسرائيلي انطلاقاً من مصالح الأمة وبشكل مستقل.

وأخيراً، إن من الاستراتيجيات المطلوبة للتعامل مع الخطر الداخلي الذي لا يقلّ خطورة عن خطر العامل الخارجي، ألا نتوقع من الحرس القديم الذي هُزم في تونس ومصر وليبيا الاستسلام والانقياد للثورة ومشروعها الجديد، فها نحن نرى الآن في تونس ومصر أن ثمة مستفيدين من النظام القديم ما زالت لديهم تطلعات وأشواق على أقل تقدير، حتى بعد ذهاب الحزب الحاكم (حزب التجمع) في تونس و(الحزب الوطني) في مصر أيضاً، فبقايا هذه الأحزاب لديها تطلعات، ولديها أشواق، ولديها ما يناقض اتجاه هذه الثورات.

أ. ناصر الطويل

للدور الخارجي مكونات أساسية، دور سياسي ودور عسكري، والدور السياسي في هذه المرحلة، مرحلة تنفيذ الثورات ومرحلة بناء الثورات، بحاجة إلى قدر من توظيف الضغط الخارجي للحد من سفك

الدماء؛ لأن الأنظمة الحاكمة العربية لا تستند إلى إرادة شعبية، وتستند إلى أجهزة القوة وإلى قبول الخارج ودعمه وإسناده، ولذلك يوجد في الجانب السياسي سعة ومجال للتعامل مع الدول الخارجية في مرحلة ما قبل الثورة وليس ما بعد الثورة.

وفيما يتعلق بالدور أو التدخل العسكري فإنه يعد الموضوع الشائك، وهو الذي يجلب المشاكل أكثر من جلب الحلول.

وهناك أربعة عوامل تؤثر في ضبط أمر التدخلات الخارجية:

العامل الأول: عامل المباغتة، حيث كانت الثورة في كل من تونس ومصر سريعة، وبالتالي لم تعط الطرف الخارجي مساحة كبيرة للتفكير، وربما في التدخل.

العامل الثاني: هو أهمية الدولة، والذي يتحدد بأمرين: **الأول** المصالح، فمن الطبيعي أن تسعى الولايات المتحدة للتدخل المباشر في العراق أو غير المباشر في ليبيا، أما **الثاني** فهو أهمية الموقع، حيث نرى أنه من الطبيعي أن تتدخل الولايات المتحدة في سوريا لتماس حدودها مع إسرائيل، ومن الطبيعي في المقابل ألا تتدخل مباشرة ضمن هذا المحدد في اليمن، حيث لم يحدث تدخل أمريكي مباشر في اليمن لأنه ليست لديها موارد استراتيجية كثيرة فيها، ولأنها ليست قريبة من إسرائيل التي تعد عامل ربط وتحديد للرؤية الغربية وسياساتها في المنطقة العربية.

العامل الثالث: هو انحراف الثورة، وتبرز في الثورات التي لم تنجز هنا أهمية التأكيد على سلمية الثورة، وهو من أهم العوامل التي تمنع أو تحد من إمكانية التدخل الخارجي، فالإخوة في ليبيا نزلوا إلى ما أراده النظام في جر ليبيا إلى أعمال العنف، وبالتالي سارت الأمور بالصورة التي نعلمها جميعاً ومهدت الطريق بسهولة للتدخل الخارجي، ولو كان هناك وعي مسبق وتمسكت القوى المشاركة في الثورة بالعمل السلمي فربما كان ذلك سيحد بشكل كبير من عملية التدخل العسكري في مسار الثورة، وفي اليمن هناك واحدة من القوى العسكرية المشاركة تقوم بدور حامي الثورة، ولكنها لا تتدخل بعمل عسكري، وهذا أحد الحصانات والضمانات التي تحدّ من إمكانية التدخل العسكري الخارجي، ولذلك أريد أن أفصل بين أمرين: التدخل العسكري في مرحلة بناء وإنجاز الثورة، والأمر الآخر هو مرحلة بناء العلاقات في مرحلة ما بعد الثورة.

العامل الرابع: هو إدارة العلاقات في مرحلة ما بعد الثورة، وهذا أمر له ظروف أخرى وله متغيرات أخرى، وليس بالضرورة أنه لا يجلب التدخل العسكري، فإذا ما أديرت الأمور إدارة معينة في كل من مصر وتونس مثلا، فإنه قد يحدث نوع من الاشتباك السياسي وقد يحدث نوع من الاختلاف بين القوى الداخلية

معا، أو بين القوى الداخلية أمام القوى الخارجية، لكن القـدرة على إدارة العلاقات مع هـذه القـوى الكـبيرة والفاعلـة يجنّبنـا التدخل، إن المهم هو تحييد التـدخل العسـكري الـذي يشـوش الثورات، بل ويحبطها، ويخلـق لهـا مشـاكل كـبيرة؛ لأنهـا أمـام استبداد داخلي واستبداد خارجي، فـلا تخـرج الثـورة مـن فـخ الاستبداد الداخلي لتوقـع الـبلاد في فـخ الاسـتبداد الخـارجي، وهذه تحتاج إلى العمل السلمي، وتوظيف العمل السياسي قـدر الإمكان في تحييد الأنظمـة المسـتبدة، ومـن الضـروري الالتـزام بعدم الانجرار إلى عسكرة الثورات؛ لأن ذلك يشكل بيئة مواتية للتدخل الخارجي.

د. سيف إسماعيل

الأمر الذي أود التكلم عنه هو أن لـدى الـنظم العربيـة في الفـترة السابقة ذاكرة ورصيداً طويلاً من التدخلات الأجنبية وتـدويل المشـاكل العربية من أقرب طريق، لأنها- أي الأنظمة المستبدة- في الفترة الأخيرة استراحت جداً بهذا الواقع، واستراحت أن كل شيء أصبح يدور وهـم ينظرون، تـأتي الجامعـة العربيـة في النهايـة تقـر الوضـع هنـا أو هنـاك، «تبصم» أو «تختم» أو شيء مـن ذلـك القبيـل، وقـد كانـت السياسـات الخارجية لهذه النظم المستبدة هـي السـائدة علـى مسـتوى الإقلـيم، وفي داخل الجامعة العربية.

نحن نود بناء استراتيجية عربية جديدة تتعلق بما يمكن تسميته بالوصول إلى الأمن القومي الحيوي العربي، وهذا ينال قدرات مهمة جداً، عن طريق بناء القدرات، والأمر الثاني أن النظام الإقليمي الرسمي كان مجموع أنظمة تحايدت والتفت على كثير من القضايا الاستراتيجية العربية، والأمر الآخر هنا أنه يمكن الحديث عن الدور الخارجي (وأنا أؤيد فكرة الدور الخارجي أكثر من التدخل الخارجي)، أي يجب أن نحدد للغرب أنه يمكن أن يكون له دور دون تدخّل، والتمييز ما بين مستويات التعامل غير المسألة التي تتعلق بالتدخل، فلدينا فكرة الاستعانة، وفكرة الاستنصار، وفكرة المساندة، وفكرة خطورة الوضع والإحلال الخارجي باتخاذ القرار، وفكرة تدويل الأزمات العربية، كل ذلك يجب أن نفرق فيه بين المستويات من أجل معرفة كيفيّة التعامل مع الموضوع بشكل حكيم.

يدور كلام عن المعونات والعقوبات، وهل هما وجهان لعملة واحدة؟ هل هذا صحيح في صناعة عملية التبعية، وأقول: عندما تأتي العقوبات تأتي المعونات، وهما وجهان لعملة واحدة في صناعة التبعية، وأقول أيضاً: دعونا نعترف- شئنا أم أبينا- أن هذه المنطقة قابليتها للتدخل عالية جداً؛ لأن هذا يكون مَغْرماً لنا حينما نكون أقوياء، ويكون مغنماً لغيرنا حينما نكون ضعفاء.

وهناك قاعدة تقول: إن الخارج لا يتمكن من الداخل إلا بمقدار ما

يمكّن له الداخل، ولذلك فإن وعينا بمساحات التدخل أو الدور يقودنا إلى تحديد هذا الدور ووضع قيود عليه.

بعد هذه المقدمات التي تتعلق بالمنهج، نتحدث عن كيفيات التدخل والأدوار الأجنبية في الثورات، وعلينا أن نتحرر من أمور تتعلق بأن إيران عدوّ، ومن هنا لا بد أن نتحرك في أبعاد تتعلق ببناء ما يسمى المصالح الاستراتيجية وتبادل المنافع الحقيقية ما بين كل الأطراف، فإيران والسعودية ومصر وتركيا تعدّ من دول الثقل، والدول الأخرى محضن مهم جدّاً؛ لأنها تشكل العمق الاستراتيجي أو الرصيد الاستراتيجي لكل الدول الأخرى، لكن عندما نمعن النظر في التاريخ نجد أنهم لم يتفقوا، ونجد أن هذه صناعةالاختلاف ما بين الأفكار الأربعة عند المسلمين يأتي كمسألة للتفرقة.

وآخر أمر أود التكلم فيه هو دول الأركان، هناك كتاب لطيف اسمه «العالم الإسلامي» وكان يتكلم عن ميثولوجيا العالم الإسلامي، وتكلم عن الدوائر التي من الممكن أن تنزاح من دولة ثم بعد ذلك إلى مجال حيوي، ثم إلى محيط إقليمي، ثم محيط إسلامي، وكيف أن هذه الدوائر هي دوائر مهمة لو ارتبطت بهذا الإطار؛ من أجل ذلك فإن بناء الاستراتيجية يجب أن يتعامل مع هذا الموضوع من خلال ست مسائل:

١. المحيط الحيوي الإسلامي يحتاج إلى دراسة المكان، وجغرافيا المكان، فالمكان ضروري جداً لأن المكان هو عنوان المكانة.

٢. الأمر الثاني في بناء الاستراتيجية يتحدث عن الإمكانية، وإمكانيات الدول العربية والدول الإسلامية ضخمة، فنحن خُمس العالم، وفي الدخل خمس الأراضي قابلة للزراعة، وأعطانا الله خُمس الماء وأعطانا نفطاً أكثر وهو الطاقة، لكننا للأسف الشديد نتعامل معها بعقلية ريعية لا بعقلية إنتاجية، النفط يذهب إلى الخارج ويأتي بـ٢٠٠ سلعة من الخارج.

٣. أيضاً تحويل الإمكانية إلى قدرة، وهذا من الاستراتيجيات.

٤. ثم البحث في المكنون، وأقصد بالمكنون هنا القوة الدافعة التي تتعلق بالإسلام روحا ومعنى، فلو أردت فعل العجب فإنه يجب عليك أن تؤكد على هذا المعنى الذي يحرك النفوس والأرواح والتجمعات والقدرات ويشكل طاقة.

٥. ومن هنا، يتحول كل ذلك إلى مكانة؛ لأن مكانتنا تدهورت جداً، نحن في جميع التقارير العالمية المتعلقة بالفساد والاستبداد وفي كل الأمور السلبيّة أصبحنا متقدمين، وفي كل أمر جيد أصبحنا متأخرين، بصرف النظر عن دقة هذه التقارير ومصداقيتها، مغرضة أو لا، ولكن لو قمنا بعمل مؤشرات ومعايير إسلامية سنبقى

أسوأ، لو قمنا بعمل تقارير إسلامية ربما يكون وضعنا أسوأ في هذه المسائل.

٦. ثم صناعة ما يسمى بالتركيب الاستراتيجي (التمكين).

٧. نعم، كل هذا سيخرجنا من فكرة المؤامرة وفكرة الانفعال وفكرة الانتظار وفكرة الأماني والتمني، إلى المكان والإمكانية والقدرة والمكنون والمكانة والتمكين.

أ. جواد الحمد

إن من أهم مقومات الاستبداد والظلم والفساد الذي قامت الثورة ضده هو التدخل الخارجي، ما دامت المصالح تتحقق فلا قيمة لنظام ديمقراطي أو غير ديمقراطي، ولذلك الأمر بحاجة ماسة للدقة في التمييز بين العلاقات المتكافئة والتبعيّة، فعلاقات الصداقة والتعاون بيننا وبين العالم هي من أسس ثقافة الأمة، ومن فلسفة الأمة أن لا ننعزل عن العالم، فصفة العزلة والانقطاع ليس لها علاقة بالدين ولا بالفكر العربي أساساً، ولا علاقة لها بتاريخنا كذلك، بالعكس نحن منطقة الجغرافيا السياسية جعلتنا مركز العالم عمليّاً، وقد عَولمنا العالم في مركزنا بكل أطرافه من الصين شرقاً وحتى أوروبا غرباً، وعليه فنحن نتحدث عن علاقات صداقة وتعاون مطلوبة ونريدها ونسعى لها ونعمل على إنشائها، وهي شيء آخر غير التبعيّة وتسليم المستقبل للطرف الآخر ليحدد من يحكم مستقبلاً في بلادنا.

إن الثـورات وهـي تتحـرك، وفي المـآلات الأوليـة لهـا، يجـب أن تستخدم دبلوماسية التطمين، وهي في غاية الأهمية للمحـيط الإقليمـي والدولي والمكونات الاجتماعية، وهي حاضنة آمنة لحمايـة الثـورة مـن المواقف الأيديولوجية التي يُخشى أن تجهـض الثـورة بشـكل أو بـآخر، والتي قد تتسبب في التـدخل الاقتصـادي أو التـدخل الإعلامـي أو مـا شابه، ومن المتوقع من الثورة وقواها أن تسير في النصـر بسـلمية الثـورة وسلمية السلم الاجتماعي داخليّاً، والسلم العربي عربيا والسلم العالمي عالميا، لا دعاة حروب ولا دعاة حمل سلاح ولا دعاة عنف، نتعايش مع العالم، من بين هذه المسائل عدم الدخول -من حيث المبدأ- فيما يسـمى بالاتفاقات الدولية، بما فيها كامب ديفيد ووادي عربة، إلى حين انتخاب حكومات وقادة يمثلون الإرادة الشعبية، وأقصد عدم الدخول فيهـا مـن حيث المبدأ، لذلك ينبغي أن تكون الثورات مع الآخرين (الدول العربية الأخرى، والأمريكيين والغربيين) بمستوى الحد الأدنى؛ حتى تخفف من فرص التدخل الخارجي ومبرراته، وتحاول نـزع الفتيـل، وتتعـايش مـع بعض الجزئيات هنا وهناك، وأن نسير بهدوء مـا أمكـن، خاصـة أنـه لا توجد انتخابات عامة ولا حكومة ولا رئـيس منتخـب ولا دسـتور ولا استقرار داخلي ولا اقتصاد قوي، ولم يبق الوضع السابق كما هو عليـه، كذلك لم يتم بلورة وضع جديـد مـدعوم مـن كـل المكونـات، لا سـيّما الاثنيات والأقليات الدينية في داخل الدولة الواحدة.

د. أبو عبيدة الآغا

تحمل الثورات العربية في أحشائها التناقض مع العنف الدولي، وأعتقد أنه شيء مفرح أن أوباما فهم هذه العلاقة، وهي في الأساس نقطة تمنع الاستفزاز، وتخفف الضغوط عن رجل الشارع، فعندما تخفف تلك الضغوط عن رجل الشارع فإنه يكون أكثر تفهماً؛ لأنه يريد الحصول على حقوق، ومن هنا أعتقد أن الثورات العربية قد وجهت رسائل التطمين من نفسها لما امتازت به من فهم وفكر وسلمية وتدرج.

أ. جواد الحمد

أرى أن إيران على المستوى الإقليمي قلقة جدا، وكذلك إسرائيل، أما الولايات المتحدة الأمريكية فلديها هاجس كبير مما ستؤول إليه المنطقة العربية الجديدة، فهم مرعوبون من القادم في ليبيا مثلا، وليس عندهم حتى الآن مما قرأنا وسمعنا، وبشكل خاص من دراسات منشورة، وما إلى ذلك من تصريحات رسمية، ليس عندهم ما يطمئنهم عن المرحلة القادمة، فمثلاً هم يتخوفون من حدوث تغير استراتيجي في مصر إذا حكم فيها الإخوان المسلمون، وسيكونون أمام مشكلة حقيقية، ولذلك لا بد من رسائل التطمين، لأنه ليس هناك مبرر للقلق الحقيقي، والثورات يجب أن تعمل على عدم استفزاز هذا اللوبي الصهيوني المتوحّش المتمكن حاليّاً في أوروبا والمتمكن في الولايات المتحدة، ليعمل على حشد العالم ضد الثورة ونتائجها حاليّاً وقبل بناء نظام سياسي مدعوم شعبيّاً.

أ. ناصر الطويل

بعد الثورة في مصر نزل التيار السلفي بقوة بـأعلى مـا يكـون مـن الاستفزاز، نحن كنا نعيش في مدينة أسيوط وفيها مسيحيون ومسـلمون، في خريطة اليوم الشوارع كلها مغطاة بالشـعارات مـن قبيـل: العلمانيـة محرمة والديمقراطية محرمة وما إلى ذلـك، والشـريعة هـي الحـل، بشـكل أرعب المكونات الداخلية، وكان الخطاب السـلفي خطابـاً حـادّاً شـديد الاستفزاز، والسؤال ماذا سيستفيد هذا التيار من هذه الطريقة المتسـرعة في عرض العضلات؟! فقد دفع كل القوى اليسارية والعلمانية فتكتّلـت وأصبحت ضد التيار الإسلامي عموماً، إن ما تشهده مصر اليوم يتحمل التيار السلفي جزءاً كبيراً من مسؤوليته، بسبب تبنّيـه لخطـاب غـير واعٍ وغير مسؤول.

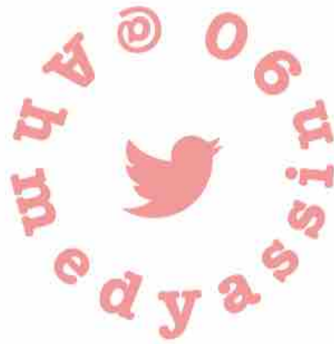
أ. جواد الحمد

أؤيد منهج التطمين ورسائل التطمين؛ فنحن جزء من هـذا العـالم، وجزء من النظام الدولي وجزء من منظومة القانون الدولي، وينبغـي أن نحترم العلاقات الدولية فيما يتعلق بنشر الأمـن وحمايتـه، نـؤمّن السـلم والأمن الاجتماعي الدولي، ولكن بعد انتخاب الحكومات واسـتقرارها يجب أن نعمل على تأسيسه وفق قواعـد المسـاواة والعدالـة الحضـارية، انطلاقـاً مـن رؤيتنـا وثوابتنـا وتجربتنـا الحضـارية، ودون الـدخول في التفاصيل في الوقت الراهن.

وفيما يتعلق بالأولويات في السياسات والعلاقات، وهو موضوع في غاية الأهمية، ويختلف الناس عليها ويتحاورون ويتناقشون، ثم يضعونها ويلتزمون بها؛ حتى لا تقع انحرافات في المسار، وأتصور أن الثورات بحاجة إلى اعتماد نظام الأولويات في التعاطي، وأنا من المؤيدين جدّاً أن الأولوية القصوى هي لبناء النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي الجديد في الدولة.

ينبغي أن نتنبه جيداً، إذ أعتقد أن السبب الأساس فيما حصل من تردد أمريكي في قيادة الناتو ضد حكم القذافي ناتج عن دور اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة في التخويف من سيطرة تنظيم القاعدة أو الإسلاميين على حكم ليبيا ما بعد القذافي، وهذا يشبه الموقف الفلسطيني في حركة فتح الذي ضغط على أعضاء من الحزب الجمهوري فيما سموه مخاطر تنامي النفوذ الإسلامي في فلسطين، لصالح دعم الوضع غير القانوني للسلطة في الضفة وبحكومة غير دستورية.

وكان جون ماكين يهاجم الرئيس أوباما بسبب تردده وضعفه في موقفه من القذافي، حيث كان أوباما يقول: نعم القذافي متوحش وقتل الشعب الليبي وكذا، ولكن ماذا عن القاعدة، هل نترك القاعدة تحكم ليبيا؟ وكان يتكلم هكذا في قناة (BBC) وقناة (CNN)، وبسبب الضغط، فعندما ترسل رسائل تطمين لمختلف الأطراف فإنها تخفف من حدة هذا الاستفزاز هذه الثورة.


@Ahmedyassin90

الفصل الثالث

الموقف الدولي من الثورات وفلسفته

نموذج ليبيا

أ. عز الدين عقيل*

شكراً جزيلاً لكم على إتاحة هذه الفرصة لي، دراستي متخصصة في الشؤون الليبية، وربما حضراتكم استراتيجيون، ومن أول ما سمعت النقاش شعرت بأهمية كبرى في أن يدرك المجلس الانتقالي الوطني الليبي هذه المفاهيم، وكم أتمنى أن تقدموا هذه المكرمة وتشرحوها له في كيفية إدارة العلاقات مع الغرب، بحيث نستطيع أن ننتهي من هذه الفوضى؛ لأن الأوضاع كما أراها خطيرة جداً، كوني شخصاً مقرباً من المجلس، وربما سمعتم شخصيات في المجلس طالبت صراحةً عبر الشاشات بالتدخل البري والاحتلال المباشر.

أرى أن المشكلة الأساس تكمن في الشعب الليبي، ولكنه ليس السبب، ذلك أن الضغوطات والإشكالات التي تعرض لها هذا الشعب العظيم من معمر القذافي وعصاباته لا أعتقد أنه قد مرّ بها أي شعب من شعوب الدنيا، إلا في العصور القديمة جدّاً، فصار المنهج الفكري في ليبيا على هذا النحو المختلف، ربما كانت هناك شرعيات سياسية في تونس

* كاتب وناشط سياسي- ليبيا.

وفي مصر، وربما تكون صوريّة، ولكنها كانت موجودة، حيث كانت هناك أحزاب، وكانت هناك حكومات بأسماء تقليدية مباشرة، وكان هناك نجوم في السياسة وفي الفن وفي الأدب وفي الثقافة وفي الصحافة. كل ذلك كان ممنوعاً في ليبيا، لدرجة أن القذافي أصابته الغيرة حتى من لاعبي كرة القدم الذين اشتهروا في ليبيا.

ومن هنا، كان الشعب الليبي أولى باغتنام هذه الثورة، ولكن كان لا بد أن يسقط نظامان في تونس وفي مصر حتى تنجح الثورة في ليبيا، بمعنى أنه لا بد من شرط أساسي للثورة الليبية كي تنجح، وهو تغيير النظامين المصري والتونسي، لأن القذافي كان قد عرض عليهما المساعدة للقيام بحملات عسكرية ضد شعبيهما، كما فعل مع الشعب الليبي طبعاً، وكان كل من حسني مبارك وبن علي رجلين مدنيين، ووضعا سقفاً لعدد القتلى، فعندما وصل عدد القتلى إلى ٣٠٠ شهيد قام كل منهما بإنهاء المسألة، بينما قتل هذا الرجل أكثر من ٣٠ ألفاً إلى الآن، غير الأعداد التي لم تحصر تحت القصف، وما زال على الكرسي ولم يسقط، وبمجرد أن انتهت وقائع الثورة المصرية جاءت الذكرى الجديدة لـ ١٢٠٠ سجين في أبو سليم قتلهم القذافي عام ١٩٩٦، فتحرك أهاليهم حيث كان قد وعد الأهالي بتعويضات، لكنه بدلاً من ذلك اعتقل محاميهم وأودعهم في السجن، وثار الناس من هذا التصرف، فبدلاً مما كانوا يتصورونه تعاطفاً مناسباً معهم يفاجئون بأن محاميهم أودعوا في السجن، وفي اليوم التالي قامت مجموعة من الشباب بالدعوة

للمظاهرات يوم ١٧ فبراير، وكان الزخم الكبير للثورة، وبمجرد أن خرجت مجموعة، هاجمهم عبد الله السنوسي مدير المخابرات، وهو الساعد الأيمن لمعمر القذافي، وهاجم المناطق والقرى بشكل مباشر، وليس في المناطق التي خرجت منها المظاهرات فقط، حيث أعتقد أن الضغط على مناطق معينة يعطي درساً مسبقاً في العنف، وفي طريقة التعامل مع المظاهرات، وهاجم رجالُه الأهالي، وقتلوا الناس باستخدام رصاص مضاد للطائرات وقذائف مدفعية وصواريخ، فكان أمراً بشعاً.

ولم يجد الشباب وسيلة إلا مهاجمة كتيبة الفضيل أبو عمر، وهي الكتيبة التي تسمى كتيبة الموت التابعة للقذافي، وهي كتيبة قوية، وكان يشارك فيها القذافي وعبد الله السنوسي، وبسبب هيبتهم في الكتيبة كان لا بد أن يقاتل الجنود حتى آخر رمق، وبالرغم من أن عدداً منهم كان يرفض القتل، لأنه كان من أهالي المنطقة ذاتها، إلا أنه كان يُعدَم فوراً أمام الجنود الآخرين، إلى أن قام شخص واحد بسيط يعمل في ديوان سجل المواد التي تدخل إلى مصلحة الجمارك، من شدة ما رأى من دم وقتل على مدة ثلاثة أيام، قرر فجأة أن يقوم بعمل بطولي، لإنهاء مأساة بنغازي، فأخذ مادة اسمها الجيلاتين، وهي مادة متفجرة يستعملها صيادو السمك، وبكمية كبيرة، ووضعها في سيارة من نوع (فان) وأحاطها بأسطوانات الغاز، ودخل فيها على بوابة الكتيبة، وحصل انفجار كبير هدم الباب ودخلت الجماهير، ولاحظ كل الناس أنه وفي نفس اللحظة هرب عبد الله السنوسي والسعدي في طائرة عمودية.

وبعدها تداعت الأمور، وأخذ الثوار يدخلون بالتدريج؛ لأنه لا يوجد في بنغازي إلا الكتيبة وحولها كتيبتان أمنيتان أخريان، واحدة في البيضاء والأخرى في طبرق.

وكانت الخطوة التالية نتيجة تطورات الأوضاع وعدم تكافؤ القوى ما بين الطرفين، أن قام الشيخ مصطفى عبد الجليل بتأسيس المجلس الانتقالي الوطني في محاولة للمحافظة على ما حُرِّر من البلاد، ولينقلوا المناشدات للعالم بخطاب سياسي أكثر مسؤولية، واستمرت العملية إلى أن تشكل المجلس وأخذ الصراع مجراه.

واستفاد الثوار من تمرد عدد كبير من رجال الجيش والشرطة، واستفادوا من كمية الأسلحة التي تركتها الكتائب وراءها، وبدأ هذا الصراع المسلح الذي نراه أمامنا.

أما فيما يتعلق بالتدخل الدولي، فقد بدأه العرب برأيي، ولم يبدأه المجلس الانتقالي الوطني، وكانوا يتوقعون أن يتم منع الطيران الحربي الليبي من الطيران حتى لا يستخدم في قصف بنغازي وفي قصف مدن الشرق، ولم يكونوا يتوقعون أن تكون الحال استهدافاً مباشراً كما هو حاصل الآن، وكان بديل غياب هذا القصف للقذافي أنه سيتفرّد بالشعب الليبي ويقتلهم جميعاً، ولا أعتقد أنه سيتوانى عن قتلنا جميعاً في سبيل أن يحافظ على الحكم، أو بمعنى أصح أن يورثه لابنه، حيث أصبح زاهداً فيه هو منذ فترة، وأصبح يسلم كل المقاليد لأولاده، فسيف الإسلام يعدّ الموجِّه والبقية تساعده في قيادة القطاعات الأخرى، والآن

نحن أمام مفترق طرق حادّ؛ فمن جهة أصبح الغرب في الفترة الأخيرة يطور فكرة التدخل بالطائرات العمودية، وهي خطوة قد تقود إلى تدخل بري، وثمة تصريح خطير لوليام هيغز وزير خارجية بريطانيا يوم الخميس الماضي ٢/٦/٢٠١١ في بنغازي، بأن بريطانيا تعدّ لمشروع إصلاح وتطوير ليبيا تحت وصاية الأمم المتحدة، وأعتقد أن هذه ربما تكون فكرة إعادة (بول بريمر) جديد في ليبيا، وتكرار تجربة العراق.

المأزق الآخر الذي دخلنا فيه أن كل من ينشق عن القذافي يدخل إلى المجلس، فنجد أشخاصاً خطيرين يملكون من الحيل السياسية ما يتعارض مع تطلّعات الشعب الليبي؛ لأنهم قالوا في البداية إنهم سيستقيلون مباشرة بعد التحرير، وبعدها قالوا لا استقالة، ربما تكون مؤجلة، وأصبحوا يتحدثون في الدستور، وفي الحكومة الائتلافية، حتى قبل أن يسقط النظام، وهذه هي المشكلة التي نتكلم فيها الآن: كيفية إعادة الجماهير إلى الشارع، لأن الناس في المنطقة الشرقية والجماهير صاحبة المصلحة الحقيقية في الثورة، والذين ضحوا بدمائهم، للأسف، شعروا وكأن وجود المجلس يغني عن وجودهم في الشارع، أو يستطيع أن ينهي المهمة، والمجلس أصبح ينغمس تدريجياً في العمل السياسي، حيث يستمر انسحاب الناس أكثر من الشارع، ولهذا السبب طُرحت فكرة تأسيس مجلس لحماية الثورة ووضع ميثاق للتحرير.

لا بد للجماهير أن تعود إلى الشارع، ولا بد أن يوضع ميثاق، والميثاق هذا لا بد أن يحدد رأي الشعب الليبي بكل القضايا وعلاقته

بها، سواء القضايا الداخلية المحلية، أو الخارجية منها كقضية فلسطين مثلا، وكيف أن هذه قضية مركزية تحل عبر الجامعة العربية وعبر المؤتمر الإسلامي وعبر القرارات الدولية.

ومن ضمن القضايا التي ينبغي على الثورة متابعتها بالطبع تحريم مبدأ المطالبة بالتدخل البري في البلاد، ومنها تحريم تشغيل الأقارب، وهذه من المصائب الكبرى التي عانينا منها، وإذا كنا سنعود بها فمعنى ذلك أننا لم نفعل شيئاً.

لدى الغرب إشكالية رئيسة مع ليبيا، وهي أن محاكمة القذافي في ليبيا هي أمر شبه غير مقبول لهم، وهي خط أحمر؛ لأن محاكمة القذافي ستكون ويكيليكس جديدة عليهم، فالغرب تورط معه في اتفاقيات مشبوهة، وفي صفقات مشبوهة تمت بدءاً من موضوع تعويضات العمليات الإرهابية والامتيازات النفطية التي نال فيها سماسرة القذافي وأقاربه مبالغ كبيرة، فقد أوصلت هذه الأطراف للعالم خطورة المعلومات الموجودة عند القذافي، ولهذا فالغرب مصمم، حتى آخر لحظة، على توفير المكان الآمن له، وربما كان أوباما يتكلم عن البحث عن مكان ما في بلد غير موقع على اتفاقية محكمة الجنايات الدولية، حتى يعيش القذافي فيها وتنتهي المشكلة.

لقد كان نظام القذافي يقيم شراكات في غاية الخطورة مع كثير من دول العالم وقادته، فأقام مقابلها مراكز أمنية متطورة، أو مشاريع أمنية، وحتى في دول إسلامية وإفريقية وعربية، وهو لن يسكت في حالة

المحاكمة، ويبدو أن تلك الشركات وأولئك الأشخاص سيحاولون مساعدته في كيفية إدارة التأزم الدولي الموجود ضده، وكذلك ربما يسعون لمنع محاكمته في ليبيا.

وقد كان نظام القذافي يساعد شركات هدفها تلميع صورة الولايات المتحدة وإسرائيل، حيث عملت شركات مثل: (Public Relation) وفيها شخص على تلميع صورة نتنياهو، وشاركت في تلميع صورة الولايات المتحدة الأمريكية بعد حرب العراق، ولّمعت إسرائيل أكثر من مرة بخاصة بعد مجزرة قانا، وبعد حرب تموز/ يوليو في لبنان عام ٢٠٠٦، وبعد معركة غزة ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩، فهذه الشركات أو الأطراف أوصلت للعالم خطورة المعلومات الموجودة عند القذافي؛ ولهذا فهم مصرّون إلى آخر لحظة على أن يوفروا له المكان الآمن.

وثمّة عرض آخر خطير هو عرض صفقة سيئة عقدها الغرب مع موسى كوسا، وهو الانعكاس المباشر لكل جرائم القذافي؛ فإذا أنت أخرجت كوسا من دائرة الأشخاص الذين لا بد أن يأخذ منهم الشعب الليبي حقه أنهيت مجمل الثورة ولم يعد لها أي معنى، فكوسا شخص تنفيذي للقذافي، والقذافي سياسي، وكل ما يقدم كوسا للقذافي من مجموعة قرائن أو أدلة على أن هذا الشخص أو ذاك يهدد نظام حكمه فإن القذافي سيعطي الإذن بقتله، وقد صفّى رجال أعمال شركات لا علاقة لهم بالسياسة، على أساس أنهم متورطون في أعمال سياسية ضده، وبالتالي كان لا بد على الشعب الليبي أن يلاحق هذا الرجل،

ولكن على النقيض من ذلك رفعه الغرب، حيث أوصل لهم باعتقادي حقيبتي مستندات تهمّهم جدا، أعطاهم وكمّل لهم الصور عن بعض الأعمال والجرائم التي تهمّهم، لا سيّما في قضيّة لوكربي، وفي بعض القضايا التي ما زال الغرب لم يكمل القصة الكاملة عنها، والتي كان كوسا طرفاً فيها هو وسيده.

طلب كوسا من الغرب توقيع اتفاق بالتزامه الصمت حتى لو تعرض القذافي للمحاكمة، فهو شخص سياسي لا تنفيذي، وربما يقول أيّ كلام وربما يردون عليه، لكن الذي يثبت أي أمر ومن يؤكد الأحداث هو موسى كوسا؛ لأنه الشخص التنفيذي، ومن هنا فإننا نتوقع منه الآن أن يلتزم الصمت، وهي صفقة مع الغرب، لأنه سيطر على أموال الشعب الليبي المجمّدة، فقد حصل على مبلغ يقترب من المليار دولار، والآن أفرج عنه، وهذا المبلغ أصبح للغسيل، ونُظّف وأعيد تسليمه له من جديد، بل وأُهدي له فوق ذلك اللجوء السياسي، ووضع في دولة عربية، وأظن أنه مستشار لشخصية كبيرة في تلك الدولة حول الشؤون الليبية، وهو الآن يقوم بأعمال الفتنة بين المعارضة الليبية ، ويحاول أن يتواصل مع المجلس الانتقالي الوطني بطرق متعدّدة، وأعتقد أن جزءاً من أمواله مستثمر عند أشخاص كانوا سبباً في هذه الصفقة.

الواقع أن كل الأمور لا تبشّر بنهاية هذه الأزمة على خير، فطرابلس في المنطقة الغربية على درجة من الغضب الشديد من المجلس الوطني الانتقالي، ويشعرون بأن المجلس لا يقوم بدوره نهائيّاً اتجاه المدن

المحاصرة والمدن والمقاتلين، وهو اكتفى بمنطقة الشرق من راس لانوف إلى منطقة كلها تحت سيادة القذافي الآن.

أ. جواد الحمد

حمّل المجلس الانتقالي نفسه مسؤولية إنهاء حكم القذافي وتحرير البلاد ومحاسبة المسؤولين، وهكذا فهم الناس، ما رأيك؟

أ. عز الدين عقيل

هذه القضية مفهومة هكذا لدى الشرق، لكن الغرب لا يفهمها بهذه الطريقة، لأنه ينظر إلى ليبيا ومجلسها أنهم ما زالوا تحت احتلال القذافي، ولا بد من مواصلة مخططهم، وأهل الشرق يعتبرون المهمة قد انتهت، ولذا كنت أتمنى لو أن المجلس الوطني انتهج نهج المعارضة اليمنية، وأطّر إدارة الشارع دون أن يكون بديلاً عنه، ما أروع مثال المعارضة اليمنية في هذا الجانب! فالمعارضة اليمنية لم تضع سجاداً أحمر للقادم والمغادر، ولم تتعلق بساركوزي ولا إدارة داون ستريت ولا غيرهم مثلاً، بل قامت داخل اليمن تؤطر إرادة الشارع، ومع هذا وعندما تهتز قليلاً فإن الشارع يصرخ مرات، وهم بالطبع قد يضطرون لتقديم بعض التنازلات بوصفهم سياسيين، فيكون الشارع من خلفهم سنداً فيحدث التوازن مع الشارع، وفي النهاية يكون الشارع صاحب الإرادة، أما في الحالة الليبية فإن الشارع لا يملك هذه الميزة، لأننا حرمنا منها طيلة عقود أربعة، جراء سياسة عصابة معمر القذافي، وبعضها موجود في المجلس الوطني الانتقالي الآن للأسف، وقد تندر بعض

الليبيين من هذا الوضع بأنه توقع انضمام القذافي للمجلس في حال وقف مع الثورة، لأن كل من ينشق عن النظام يعطى مكاناً مهمّاً!.

أما بخصوص التدخل الدولي، فهناك ميول غربية ليتجه نحو الاحتلال، ونحو تكرار قصة العراق في ليبيا، وليبيا تعاني من مجموعة من المشاكل الخطيرة، أو ربما العناصر المؤججة للأزمة، منها:

١- **مشكلة النفط**، حيث توجد ٣٤ مصفاة في أوروبا لا تعمل إلا على النفط الليبي بسبب شدة النقاء العالية، واستبدال النفط الليبي يعني إضافة وحدات تنقية جديدة، وهذا يحتاج إلى تمويل، والعالم في أزمة مالية، ولن يعطي أوروبا هذا التمويل.

٢- **الرساميل المالية** التي تملك المصافي، فلماذا تبعث عن بديل بعيد والنفط الليبي بجانبها! وقد ضمن لهم سيف الإسلام القذافي ذلك، وهو عند المجتمع الدولي أكثر شخص قدم على أساس أنه ليبرالي، وقد رأيتم توجهه الحقيقي عندما وُضع على المحك كيف تحوّل إلى وحش أشد بشاعة من أبيه، وبخصوص واقع الإسلاميين في ليبيا، فأرى أن التيارات الدينية لا بد أن تكون في مربع العمل والسياسة دون أن تُقمَع أو أن تُبعَد أو تهمَّش، وبما أننا قررنا أن صناديق الاقتراع هي الأساس فلا نستطيع أن نسخِّف الشعب، فهو حرّ ويختار، وصناديق الاقتراع هي المحك، وهناك معايير معينة لمن يتقدم لكي يكون منتخَباً، إذا انطبقت عليه الشروط، وأي ليبي يستطيع أن تعرض نفسه أمام الناس، مع سعينا الجاد لأن تكون الانتخابات شفافة تاما.

أما عن موقف الإسلاميين من المجلس الانتقالي فأعتقد أنه لا يوجد الآن استطلاع في أي شيء، فالوضع متأزم، هناك وضع حربي من طراز رفيع، ومجاعات، ونقص حادّ في المواد، وأناس يتساقطون بالآلاف لمجرد أنه لا يوجد علاج ، وتأكيدا على وجود الإسلاميين نشاهد نماذج على الجبهة؛ لأن معظم الثوار من المتدينين والملتزمين ومن الاسلاميين، أما العلمانيون فهم ينعمون في الفنادق مجّانا، والشعب الليبي هو الذي يدفع الفاتورة، وبينما المواطن العادي في بنغازي يصرخ، لأنهم يعطونه من أمواله ٤٠-٥٠ ديناراً كل شهر، حيث لا يوجد نقد.

د. سليم الجبوري

ما هو الخيار البديل للمجلس الانتقالي؟

أ. عز الدين عقيل

الخيار البديل هو تأسيس مجلس للثورة، ينطلق للتحرير الذي يلزم المجلس الوطني بسياسة معينة لا يخرج عنها قيد أنملة، وبالطبع لن يرضى بعض الأطراف في المجلس عن ذلك، وسيواجهون عندما يعلمون أن هناك جهة ضاغطة عليهم، وأنا أقترح تشكيل هذا المجلس لأنه لا بد من عودة الشارع للتأثير، فهو صاحب الشرعية، ومن ثم، ستُصحح كثير من الأمور، إنما لو ظل المجلس يمارس السياسة التقليدية مع الغرب، فإن هناك تخوفاً من سرقة الثورة وإحباط أهدافها، لأن أوراق اللعبة في يد الغرب، ويخشى أن تكون النتائج سلبية.

وفي هذا الصدد أقترح عقد مؤتمر يؤسس لقواعد بناء ليبيا ويقدم

للمجلس الانتقالي الاستراتيجية اللازمة لضمان ذلك وسبل تنفيذها، وقد التقيت سفير البرازيل في تونس، وهو يُعدّ لكي يكون وزير خارجية البرازيل، وهو الآن في شبه دورة دبلوماسية، وقد كان نائباً لرئيس جهاز المخابرات البرازيلي، وهو أحد الذين عملوا بقوة على الهندسة العكسية ومن الذين صنعوا المعجزة البرازيلية اقتصاديّاً، قال لي إن ضابطاً أمريكيا كبيراً تربطه به علاقة صداقة أخبره في مكالمة هاتفية أن هناك مشروعاً مصمّماً كسيناريو لليبيا، وهو خطير جدّاً، يأخذ عنوان: «فصل الدم عن النفط»، وبسبب ذلك أعتقد أن هناك مجموعة صغيرة من الضباط المنشقين عن نظام القذافي شكلاً جاؤوا لتأسيس خطة أمنية لتأمين الحقول النفطية في خطة فصل الدم عن النفط هذه، ومن ثم يؤمّنون الممرات باتجاه الموانئ النفطية والحقول النفطية، وربما يقولون: دعوا الليبيين يقاتلوا في حرب، والرابح منكم يأتي لنحاسبه على ما أخذنا من النفط، وقد جُرِّبت هذه الخطة سابقاً في زائير حول مناجم الماس، وجُرِّبت في العراق، فأعتقد أن هذا المشروع من ذات النوع، خاصة إذا وجدوا أن الحرب ستكون أهلية في ليبيا وخاصة بعد سقوط القذافي.

قائمة المشاركون

(حسب الترتيب الهجائي)

الاسم	الصفة
د. إبراهيم أبو جابر	أستاذ علوم سياسية ومدير مركز الدراسات المعاصرة- أم الفحم- فلسطين
د. سليم الجبوري	رئيس لجنة حقوق الإنسان البرلمانية- العراق
د. سيف إسماعيل	أستاذ العلوم السياسية في جامعة القاهرة- مصر
أ. عز الدين عقيل	كاتب وناشط سياسي- ليبيا
أ. ناصر الطويل	باحث ومحلل سياسي ومتخصص بالدراسات المستقبلية- اليمن
أ. جواد الحمد	مدير مركز دراسات الشرق الأوسط – الأردن



شهرية الشرق الأوسط

MESC

مركز دراسات الشرق الأوسط - الأردن

مطالب الثورات العربية
والتدخل الأجنبي

تحرير

جواد الحمد



المشاركون

إبراهيم أبو جابر — سليم الجبوري

سيف إسماعيل — عز الدين عقيل

ناصر الطويل

١٩